ممتاز عن غيرها ولانها ثابتة في الملا الاعلى مع مالها من الاحكام كما هو ناعرتهم نعم المعدوم في الخارج يكون عندهم شيئا في الذهن
واما ان المعدوم في الخارج شئ في الخارج او المعدوم المطلق شئ مطلقا او المعدوم في الذهن شئ في الذهن فكلا فالشيئية
عندهم تساوق الوجود اى تساويه وان تمايزه لان قولنا السواد موجود يفيد فايدة دون قولنا السواد شئ للتنافى اى
للذى ينفى كون المعدوم ثابتا وجوه الاول الثبوت والتقرر والتحقق امر زايد على الذات اى الماهية لاشتراكه بين
الذوات المعدومة دونها اى دون خصوصية الذات فان ذات السواد مثلا ليست مشتركة بينه وبين البياض
فلا يكون الثبوت نفس الذات المعدومة ولا جزءا لها والا لزم التسلسل ولافادة الحمل فان قولنا السواد ثابت يفيد
فايدة بخلاف قولنا السواد سواد ولا معنى للوجود الا سوى الثبوت فلو كان المعدوم ثابتا لكان موجودا هذا خلف
فان قلت يمكن ان يقال لا معنى للوجود سوى الثبوت فلا حاجة الى ان الثبوت زايد على الذات والاستدلال عليه بالاشتراك
وافادة الحمل قلت في هذه المقدمة تجهيل للاتحاد بين الوجود والثبوت لان كلا منهما زايد على الذات ومشترك ومفيد فلنا بل
هو اى الثبوت اعم من الوجود فلا يلزم من ثبوت المعدوم في الخارج وجوده فيه فان فسر الثبوت به اى بالوجود فلفظ اى
فالنزاع بيننا وبينكم لفظى لانا نقول المعدوم ثابت ونريد به معنى اعم من الموجود وانتم تقولون ليس بثابت بمعنى انه ليس
بموجود الوجه الثانى الذوات المتقررة عندكم في العدم غير متناهية لانكم تقولون بان الثابت من كل نوع من الانواع الممكنة
افراد غير متناهية مع انها اى تلك الذوات المتقررة اذا اخذت بدون ما قد خرج منها الى الوجود كانت اقل
من الكل المتناول لما خرج وما لم يخرج بمتناه هو ما خرج منها الى الوجود فان الموجودات متناهية اتفاقا والاكثر
من غير المتناهى بمتناه متناه ببرهان التطبيق لانا نطبق الجملة الناقصة التى هى الذوات الثابتة على العدم على الجملة التى هى مشتملة
على تلك الذوات مع الموجودات فلا بد ان تنقطع الناقصة فتكون متناهية والزايدة انما زادت عليها بمتناه فتكون
ايضا متناهية فالكل الذى هو الاكثر متناه وقد فرض غير متناه هذا خلف ونقض هذا الوجه بمراتب الاعداد فانها
غير متناهية مع انها اذا فصل عنها عدد متناه حصل هناك جملتان احديهما زايدة على الاخرى بمتناه فيلزم ان يكون الاكثر
الذى هو مراتب الاعداد متناهيا وهو باطل وان اكتفى بمجرد الاتصاف بالقلة والكثرة وادعى انه يستلزم التناهى نقض
ايضا بمعلومات الله تعالى فانها زايدة على مقدوراته مع ان كل واحد منهما غير متناهية الوجه الثالث الذوات المتقررة
في حال العدم اما واجبة التقرر فتكون واجبة مع انها فرضت ممكنة ويلزم ايضا تعدد الواجب او لا تكون واجبة التقرر
بل ممكنة التقرر وكل ممكن محدث فتكون تلك الذوات محدثة مسبوقة بالنفى وعدم الثبوت وهو المطلوب فقيل الواجب
ما يجب وجوده لا ما يجب تقرره الذى هو اعم من الوجود الوجه الرابع ان العدم صفة نفى اى صفة منفية غير ثبوتية
لانه رفع الوجود والموصوف بصفة النفى نفى اى منفى غير ثابت كما ان الموصوف بصفة الاثبات اى بالصفة الثبوتية
اثبات اى مثبت غير منفى فالمعدوم المتصف بالعدم منفى فالامدى هذا المسلك وان حوم على معناه جمع من
فضلاء المتكلمين كمحمد الشهرستانى وغيره الا انه هكذا مقتربا محررا لم نجده لغيرنا وهو في غاية الاحكام والحسن وانه
في غاية الضعف والقبح اذ لا نسلم ان المتصف بصفة النفى نفى لجواز اتصاف الموجود بالسلب اى بالصفات
السلبية التى لا ثبوت لها في نفسها كاتصاف زيد بالعمى واما قوله كما ان الموصوف بصفة الاثبات اثبات
فقياس تمثيلى غير جامع بين المقيس والمقيس عليه مع ظهور الفرق بينهما لان ثبوت الشئ لغيره فرع على ثبوت ذلك الغير فلا يجوز

اتصاف

اتصاف المعدوم بالصفة الثبوتية بل لا بد ان يكون الموصوف بها ثابتا في نفسه وليس انتفاء الشئ عن غيره فرعا على
انتفاء ذلك الغير في نفسه فجاز ان يتصف الموجود بصفة سلبية فلا يجب ان يكون الموصوف بها منفيا في نفسه
الوجه الخامس المعدومات الثابتة في العدم لو تباينت لذواتها كان كل شيئين مختلفين بالذات فيلزم
ان يكون كل فردين موجودين من نوع واحد كسوادين مثلا متباينين بالذات لان مقتضى ذوات الاشياء
لا تختلف ولا يتخلف عنها والا اى وان لم تتباين لذواتها فان اتحدت لذواتها لم تتكثر في الوجود بل كانت متصفة
بالوحدة التى تقتضيها ذواتها فيلزم ان يكون النوع الواحد كالسواد مثلا منحصرا في فرد واحد والا اى وان لم تتحد
لذواتها ايضا كما لم تتباين لذواتها فالمعدوم حال العدم مورد للتزايلات اى الصفات المتعاقبة فان ذوات المعدوم
لما لم تقتض الوحدة ولا الكثرة اللازمة للتباين جاز ان يعرض لكل واحد منها بسبب امر خارج عنه ويلزم السفسطة
اعنى جواز تعاقب الحركات والسكنات على المعدوم قلنا قولك لذواتها ان اردت به لماهياتها اخترنا انها لا تتباين
لذواتها ولا تتحد ايضا لذواتها ولا يلزم كونها موردا للتزايلات اذ التميز انما يعرض للهويات الثابتة في العدم
وكل ما يمتاز به هوية عما عداها فانه لازم لها فلا توارد ولا تزايل بالنسبة الى الهويات نعم يلزم ان تكون الماهية
المشتركة بين تلك الهويات مقارنة لامور بها يمتاز بعض افرادها عن بعض واما ان ذلك التقارن على سبيل التوارد
والتزايل فلا فان قلت اذا لم تقتض الماهية الوحدة ولا الكثرة جاز تعاقبهما عليها لامر خارج عنها قلت هما وصفان
اعتباريان فلا يلزم من جواز تعاقبهما جواز تعاقب الصفات الموجودة حتى يلزم السفسطة المذكورة وان اردت
به لهوياتها فنختار تباينها وتكثرها لذواتها وقولك كل شيئين مختلفين بالذات قلنا نعم فان الهوية لا تعرض لها كثرة ولا تتصور
فيها شركة بل كل هويتين فهما مختلفتان بالذات وللحقيقة الشخصية وبالجملة فهو اى ما ذكرتم في العدم وارد عليكم
في الوجود فان ماهية السواد من حيث هو ان اقتضت الاتحاد انحصرت في شخص وان اقتضت التباين كان كل سوادين
متباينين بالذات وان لم تقتض شيئا منهما كانت موردا للتزايلات مع انها من حيث هى ليست موجودة
فان قلت لا استحالة في جواز تعاقب الصفات عليها في زمان كونها موجودة قلت قد عرفت انه لا استحالة في جواز
تعاقب الصفات الاعتبارية عليها حال كونها معدومة ثابتة وقد يقال ان المشخصات المميزة للهويات انما تتوارد
على الماهيات المعدومة اذا اخرجت الى الوجود واما حال العدم فلا كثرة وايضا جاز ان تكون الماهية شرط العدم
مقتضية للوحدة فاذا وجدت زال الاقتضاء فهذه الوجوه الخمسة مسالك ضعيفة والمعتمد في اثبات هذا المطلب
وجهان الاول ان القول بثبوت المعدوم في حال العدم ينفى المقدورية لان الذوات ثابتة ازلية فلا تتعلق القدرة بالذوات
انفسها والوجود حال لا ثابتة ولا معدومة لم تقولوا في الحال من المعتزلة لو كان للقدرة تاثير لكان ذلك التاثير في الحال لكن
تاثير القدرة في الحال مع انه لا حال عندكم امر محال او تقول اى لمن اثبت منهم الذوات ازلية والاحوال التى من جملتها الوجود
عندكم لا تتعلق بها القدرة فان الاحوال كما اعترفتم ليست معلومة ولا مجهولة ولا مقدورة ولا معجوزا عنها واذا لم تتعلق
القدرة بالذوات ولا بالوجود لم يكن البارى سبحانه موجدا للممكنات ولا قادرا على ايجادها وذلك كفر صريح لا يقال تاثير قدرة
الله تعالى انما هو في اتصاف الذات بالوجود ولانا نقول ذلك الاتصاف امر عدمى فلا يكون اثرا للمؤثر وفيه بحث لان المراد ان القدرة
انما تجعل الذات متصفة بالوجود لا انها توجد الاتصاف بها والفرق بين الايدى ان الصباغ يجعل الثوب متصفا بالصبغ

Copyright King Saud University